زيارة الأربعين وأثرها على المجتمع الإسلامي

د. حيدر عودة الركابي
كلية التربية_ الجامعة المستنصرية
muntaha51@yahoo.com

م .م. نور رزاق حسين المرشدي
كلية الآداب_ جامعة الامام جعفر الصادق عليه السلام
noor.razzaq@sadiq.edu.iq

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان-١٤٤٦، آذار ٢٠٢٥

ملخص البحث

ان قضية العادات والتقاليد في الأديان من المسلمات فإن لكل دين او طائفة او مذهب له عادات وتقاليد وشعائر وطقوس خاصة به تبين حقيقة واحقيته ويكون معتمد فيه على المستند الشرعي، كما تلعب العادات والتقاليد دورًا هامًا في حياة أتباع مختلف الأديان، حيث تُشكل مكونات أساسية لهويتهم الثقافية وتُنظم سلوكهم وتفاعلهم مع العالم من حولهم. فنلاحظ الأديان السماوية وغيرها تلتزم ببعض التقاليد والشعائر التي تبين حقيقتهم الدينية، وتختلف العادات والتقاليد الدينية بشكل كبير بين مختلف الأديان، حتى داخل نفس الدين الواحد. وتأثر العادات والتقاليد الدينية بالثقافات المحلية، مما يُضفي عليها تنوعًا غنيًا كما تتطور العادات والتقاليد الدينية بمرور الوقت، مع تأثرها بالتغيرات الاجتماعية والثقافية تختلف درجة أهمية العادات والتقاليد الدينية في مختلف الأديان، ففي بعض الأديان تُعتبر جزءًا أساسيًا من الممارسة الدينية، بينما تُعتبر في أديان أخرى ممارسات ثقافية مُستوحاة من الدين. ومن هذه الأديان هو الدين الإسلامي الحنيف له عدة تقاليد وطقوس وشعائر حتى بين صاحب التشريع المقدس، أهمية الحفاظ على الشعائر من خلال قوله تعالى﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (سورة الحج اية ٣٢﴾. حتى ربط التقوى والقرب اللهي من التعظيم والمحافظة على الشعائر، ومن تلك الشعائر التي تعد من الشعارات الخاصة بالمذهب الشيعية الامامية هي زيارة الائمة الاطهار عليهم السلام والتي حملت طابع الشرعية المستمدة من السنة الشريفة على لسان النبي صلى الله عليه وآله والائمة الاطهار عليهم السلام ،فإنّ إحدى الشعائر المختصّة بالتشيّع، والتي لا يمكن العثور على مثيل أو شبيه لها في سائر الأمم والمذاهب، ظاهرة أربعينية الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ومن هنا كان عنوان بحثنا هو (زيارة الأربعين وأثرها

على المجتمع الإسلامي). والذي حاولنا فيه تسليط الضوء على الجانب الاجتماعي والاثر المترتب عليه من خلال زيارة الأربعين.

وبعد البحث في هذا الباب من أبواب زيارة الأربعين فقد توصلنا الى عدة نتائج منها: ان زيارة الأربعين هي منظومة اجتماعية متكاملة تحتوي على عدة معالجات وتعد من اهم موارد التكافل على الصعيد والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والفكري والعقدي والفقهي.

كان المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي لبعض الروايات التي تناولت زيارة الأربعين.

الكلمات المفتاحية: زيارة، الأربعين، أثرها، المجتمع، الإسلامي.

Arbaeen Pilgrimage and its Impact on Islamic Society

Dr. Haider Awda Al-Rikabi
College of Education - Al-Mustansiriya University

M.M. Noor Razzaq Hussein Al-Marshadi
College of Arts - Imam Jaafar Al-Sadiq University

Abstract

Every religion, sect, or sect has its own customs, traditions, rituals, and rituals that reveal its truth and validity, and it is based on the legal document. We notice that heavenly religions and others adhere to some traditions and rituals that demonstrate their religious truth, and among these religions is the true Islamic religion, which has several traditions, rituals, and rituals, even among others. The sacred legislation accompanied the importance

of preserving the rituals by saying: "That is, and whoever venerates the rituals of God, they are from the piety of hearts." Even linking piety and divine closeness to glorification and preserving rituals, and among those rituals that are considered among the slogans of the Imami Shiite doctrine is the visitation of the pure Imams, which bears the stamp of legitimacy derived from the Noble Sunnah on the tongue of the Prophet, peace and blessings of God be upon him, and the pure Imams. One of the rituals specific to Shiism, which cannot be Finding an example or similar to it in all nations and sects, the phenomenon of the fortieth of Imam Abu Abdullah Al-Hussein, peace be upon him, and hence the title of our research was (the visit of the fortieth and its impact on the Islamic community). In which we tried to shed light on the social aspect and its impact through the Arbaeen visit After researching this section of the Arbaeen visit, we have reached several results, including: The Arbaeen visit is an integrated social system that contains several treatments and is considered one of the most important sources of solidarity on the economic, political, social, intellectual, doctrinal, and jurisprudential levels.

The method used in the research was the descriptive and analytical method of some narrations that dealt with the Arbaeen visit.

Keywords: visit, Arbaeen, its impact, society, Islamic.

المقدمة

تكشف زيارة الأربعين للإمام الحسين بن علي عن دلالات وآثار عظيمة، كما تبرز جانباً مهماً من تجليات عظمة الإمام الحسين عليه السلام ومكانته وفضله. وإن ظاهرة الزيارة المليونية في زيارة الاربعين للإمام الحسين عليه السلام يعبر عن انتصار القيم والمبادئ والأهداف التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام في معركة كربلاء.وهذه الملحمة الحسينية الإنسانية الحماسية التي لا نظير لها في العالم شكلاً ومضموناً، يحمّل أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام سواء كانوا من علماء الدين أو من النخبة العلمية أو من وجهاء المجتمع وأعيانه وغيرهم مسؤولية كبيرة في إبراز الأربعينية على خير وجه، وبصورة متميزة وحضارية؛ بحيث تكون الأربعينية جاذبة للآخرين ومؤثرة فيم إيجابيا. وبكل تأكيد إن الإمام الحسين عليه السلام ذاب في الله، وضحى بنفسه وأهله من أجل الله، فذاب الناس فيه، وقدموا التضحيات طوال التاريخ من أجل إبقاء الارتباط بالحسين ونهجه، وبالقيم التي نهض واستشهد من أجل تثبيتها في وجدان الأمة وهذا الانجذاب القلبي والعاطفي أو الشوق المغناطسي نحو الإمام الحسين عليه السلام وموقعيته المتجذرة في الوجدان الشعبي الشيعي هو تحقيق لهذا المصداق القرآني («فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ «إبراهيم ٣٧) فها هي أفئدة الملايين من الناس تهوي نحو حرم الإمام الحسين عليه السلام، تتجلى ميزة التشيع في تبعيّة الإمام المعصوم و طاعته و الانقياد له دون بحث و كلام؛ فهم ليسوا كسائر الفرق الإسلاميّة، الذين تخلّوا عن أحد ركنيّ الثقلين الأساسيّ، و ابتعدوا عن عترة رسول اللهّ، و تبعوا أشخاصا و أفرادا آخرين،١ كما أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام وخصوصاً في الأربعين تعطي الإنسان طاقة حيوية قادرة على نقله من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية، ومن النظرة التشاؤمية للحياة إلى الشعور بالاطمئنان والسكينة والراحة النفسية، وهذا ما

يشعر به كل زائر للحسين عليه السلام، ولا تقتصر آثار الزيارة الأربعينية على البعد الروحي والمعنوي للأفراد فقط، بل تمتد إلى الأبعاد الأخرى كالبعد الأخلاقي، والبعد الاجتماعي، والبعد الثقافي، والبعد العلمي، والبعد الاقتصادي، والبعد الإنساني وغيرها من الأبعاد والجوانب الحياتية التي تشمل المجتمعات أيضا.

المبحث الأول الشعائر الحسينية

المطلب الأول
الحفاظ على ديمومة الشعائر

إن كلمة الشعار تطلق على الخصوصيّات الثقافيّة والآداب الخاصّة للأمّة التي تبرزها وتميّزها عن سائر الأمم. فشعار الإسلام عبارة عن الأحكام والقوانين المدوّنة في هذا الدين الحنيف، والتي لا نظير لها في سائر الأديان، لأنّ شعار مذهب التشيّع هو الاقتداء بالإمام المعصوم عليه السلام والتسليم إليه وتفويض الاختيار والإرادة الذاتيّة إليه، وإحكام إرادته ومشيئته في جميع زوايا الوجود، الأعمّ من التكوين والتشريع. ويتمحور هذا الشعار حول مبدأ أساسي في الإسلام وهو اتباع القدوة الحسنة. ويرى الشيعة أنّ الأئمة المعصومين، من علي بن أبي طالب إلى المهدي المنتظر، هم أفضل القدوات للمسلمين. وتتجلى أهمية هذا الشعار في مختلف جوانب الحياة، بدءًا من العقيدة والأخلاق، مرورًا بالعبادات والمعاملات، وصولًا إلى الجوانب السياسية والاجتماعية.

ففي العقيدة: يرى الشيعة الأمامية أنّ الأئمة المعصومين هم حجة الله على الأرض، وأنّهم يملكون علمًا غيبيًا وُهب لهم من الله تعالى. لذلك، يُعتبر اتباعهم في العقائد ضمانًا للوصول إلى الحق والنجاة من الضلال.

وفي الأخلاق: يُعدّ الأئمة المعصومين قدوةً في الأخلاق والسلوكيات. فهم يُجسّدون مكارم الأخلاق الإسلامية، مثل الصدق والأمانة والكرم والتواضع.

وفي العبادات: يُعتبر اتباع الأئمة المعصومين في أداء العبادات ضمانًا لصحتها وقبولها عند الله تعالى.

وفي المعاملات: يُمثّل الأئمة المعصومين نموذجًا للعدل والإنصاف في المعاملات بين الناس.

وفي الجوانب السياسية والاجتماعية: يُؤمن الشيعة أنّ الأئمة المعصومين هم أئمةٌ للعدل والهدى، وأنّهم يُمثلون قيادةً رشيدةً للمجتمع. فإنّ شعار الاقتداء بالإمام المعصوم ﷺ هو مبدأٌ أساسيٌ في مذهب التشيّع، يُؤثّر على مختلف جوانب الحياة. و من البديهيّ أنّه ما دامت الأقوام و الملل تحافظ على سننها و شعائرها و تتمسّك بها فإنّ هويّتها الثقافيّة سوف تظل محفوظة،٢ و سوف يبقى الطريق مسدودا أمام تدخّل ثقافات سائر الأقوام الأخرى و غلبة سننها و أساليبها، و نفوذها إلى دائرة اعتقاداتها و سلوكها؛ و أمّا إذا ما عمدوا إلى الإهمال و التسامح، و الافتتان بتقاليد الآخرين المؤدّي إلى التساهل، فسرعان ما يبلى أثر تلك الأمّة، و تضمحلّ هويتها و يتلاشى كيانها، و بالتالي سوف تذوب و تنحلّ و تنصهر في عادات تلك الأقوام الأخرى و رسومها.٣ ويقول رسول اللهّ صلّى الله عليه و آله و سلّم: بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق٤. يعني: إنّما بعثت لأتمّم الفضائل والمكارم والقيم الإنسانيّة الرفيعة، وأبلغ بها أوجها، وأمحو التقاليد والسنن الجاهليّة، وأستبدلها بالنهج الإلهي والطريق القويم.٥ فإنّ رمز فلاح الشيعيّ ونجاحه، تبعيته لسنن النبي والأئمّة وأوامرهم، فقط لا غير! وليس له حقّ التدخّل والتصرّف في الأوامر الملقاة من الزعماء المعصومين ﷺ مطلقا، وليس

من حقّه أن يخطو خطوة واحدة، أو يتعدّى الحدود المرسومة له في سائر القضايا والموضوعات، سواء العباديّة منها أم الاجتماعيّة؛ (وإن يمض ويتخطّ فسوف يبتلى بذاك الخسران، ويتورّط بتلك المهلكة التي سقط فيها الآخرون)،٦ لم يسمح الإمام الحسين ﷺ لنفسه أن يقف مكتوف الأيدي دون أن يظهر كلمته، فأعلنها نهضة عارمة زلزلت عرش الطغيان. ويخطئ من يتصور أن نهضة عاشوراء حدث تاريخي بحت، له أُطره الزمانية والمكانية في غابر الزمان. والحق أن هذه النهضة لم تتحدد بإطار زماني ولا مكاني، وإنما امتدّت مع الزمن لتجعل منه كل يوم عاشوراء؛ كما أنها شملت كل أرجاء المعمورة، مما صدق عليها القول: كل أرض كربلاء. إذ أن صوت الإمام الحسين ﷺ بقي يدوّي في كل زمان وفي كل مكان، يدعو إلى نصرة الحق والدفاع عن المظلومين .... وبهذا جعل الإمام الحسين ﷺ من يوم عاشوراء وأرض كربلاء منعطفاً كبيراً في مسيرة البشرية. لذا تجد أن كل من أعلن طغيانه قد وقف أمامه من يتحداه، مستلهماً من عاشوراء دروساً، ومن كربلاء تجارب، فينغص عليه نشوته، دون أن يخشى من بطشه وإرهابه، لأنه يرى الموت في مواجهة الظالمين سعادة، والعيش معهم برماً. ومن الشعائر التي حافظ عليها الشيعة واداموها وكان مصدر الهام لهم هي زيارة الأربعين والتي تستمد شرعيتها من كثر الروايات التي نصت على استحباب الزيارة عموماً وبشكل خاص الأربعين، واما سبب تسميتها بالأربعين هي قال الكفعمي رحمه الله: إنما سميت بزيارة الأربعين، لأن وقتها يوم العشرين من صفر، و ذلك لأربعين يوما من مقتل الحسين ﷺ، و هو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب النبي ﷺ من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين ﷺ، فكان أول من زاره من الناس، و في هذا اليوم كان رجوع حرم الحسين ﷺ من الشام إلى المدينة٧. وعن وقتها فعَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ قَالَ:

قَالَ لِي مَوْلَايَ الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللهِّ عَلَيْهِ فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَ تَقُولُ- السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللهِّ وَ حَبِيبِهِ السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللهِّ وَ نَجِيبِهِ السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللهِّ وَ ابْنِ صَفِيِّهِ السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرُبَاتِ وَ قَتِيلِ الْعَبَرَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَ ابْنُ وَلِيِّكَ وَ صَفِيُّكَ وَ ابْنُ صَفِيِّكَ الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةِ وَ حَبَوْتَهُ بِالسَّعَادَةِ وَ اجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ.٨

المطلب الثاني
خصوصية الشعائر في أربعين الحسين

تتمتع زيارة الأربعين، التي تُصادف في العشرين من صفر من كل عام، بمكانة خاصة ومميزة بين شعائر الحسين عليه السلام، وتُعدّ من أهمّ المناسبات الدينية لدى المسلمين الشيعة. وتأتي خصوصية إقامة الشعائر الحسينيّة كونها تشكّل إحياءً لنهضة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية، وتعاليمه الأخلاقية، ومبادئه النبوية؛ ولولا نهضة الحسين عليه السلام ووقوفه بوجه الظلم والطغيان الأُموي لكاد الإسلام أن يندثر، حتّى قيل: الإسلام محمّدي الوجود، حسيني البقاء. ومن اهم أهداف هذه الشعائر الحسينية الأصيلة، هو تجسيد الأيمان، وتعميق الولاء، وتثبيت الانتماء، وإذكاء عنصر المواساة، والمحافظة على الهوية الصادقة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام خصوصاً، وصورة الإسلام الحنيف عموما؛ وايضاً تكمن خصوصية هذه الشعائر في جملة من العوامل، نذكر منها:

١. **رمزية تاريخية:** تُمثل زيارة الأربعين استذكارًا لِمسيرة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه من كربلاء إلى العَقيلة، بعد واقعة الطف المأساوية. وتُجسّد هذه الزيارة وفاءً لِمسيرة الإمام الحسين عليه السلام وتضحياته الجسيمة في سبيل إحياء القيم والمبادئ الإسلامية.

وكم تُعدّ مناسبةً لإعادة التأكيد على دروس كربلاء الخالدة، من ثورة ضد الظلم والاستبداد، ونصرة للحق والعدالة.

٢. **ممارسات إيمانية**: تُتيح زيارة الأربعين للمؤمنين فرصةً للتواصل الروحي مع الإمام الحسين ﷺ، والتعبير عن مشاعر الحزن والأسى على مصابه. وتُساهم في تعزيز مشاعر الوحدة والتآخي بين المسلمين، وتُجسّد روح التضامن والتكاتف في سبيل القضايا العادلة. وتُعدّ مناسبةً لِتجديد الإيمان وتقوية الصلة بالله تعالى، وتطوير السلوكيات الأخلاقية والتربوية.

٣. **زخم ثقافي**: تُشكّل زيارة الأربعين ظاهرة ثقافية عالمية فريدة من نوعها، حيث تُشارك فيها ملايين المسلمين من مختلف أنحاء العالم. تُساهم في نشر ثقافة أهل البيت ﷺ، وتعريف العالم بقيمهم ومبادئهم السمحة. تُعدّ فرصةً لإبراز مظاهر الحضارة الإسلامية، وتقديم صورة مشرقة عن الإسلام الحقيقي.

٤. **تأثيرات معنوية**: تُترك زيارة الأربعين أثرًا معنويًا عميقًا في نفوس الزائرين، وتُساهم في تعزيز القيم الإيمانية والأخلاقية لديهم. وتُحفّز على التمسك بمبادئ الإسلام، وتُشجّع على العمل الصالح ونصرة المظلومين. وايضاً تُساهم في نشر روح الأمل والتفاؤل، وتُعزّز مشاعر الصبر والرضا بقضاء الله تعالى.

٥. **استثنائية الحدث**: تُعدّ زيارة الأربعين من أكثر المناسبات الدينية ازدحامًا في العالم، حيث تُشارك فيها أعداد هائلة من الزائرين سنويًا. تُقام مراسم الزيارة في أجواء إيمانية مُفعمة بالمشاعر، وتُرافقها مظاهر من التكافل والتعاون بين الزائرين. وهي تُشكّل رسالةً قوية للعالم تُعبّر عن استمرار ثورة الإمام الحسين ﷺ، وخلود مبادئه وقيمه

٦. **المشاركة المليونية**: تُعد زيارة الأربعين من أكبر التجمعات البشرية في العالم، حيث

يشارك فيها الملايين من الزوار من جميع أنحاء العالم. وتُمثل هذه المشاركة المليونية تعبيراً عن حبّ الإمام الحسين وتقديره. تُظهر قوة الإسلام ووحدته.

٧. **المسير الطويل**: يقطع العديد من الزوار مسافات طويلة مشياً على الأقدام للوصول إلى كربلاء. يُمثل هذا المسير الطويل تعبيراً عن التضحية والوفاء للإمام الحسين. ويُساعد على تعزيز الشعور بالوحدة والتضامن بين الزوار.

٨. **الشعائر الحسينية**: تُقام خلال زيارة الأربعين العديد من الشعائر الحسينية مثل الزيارة، والمراسم الجزائية، واللطم، والمسيرات. تُمثل هذه الشعائر تعبيراً عن الحزن والأسى على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام. وتُساعد على إحياء ذكرى ثورة الإمام الحسين ضد الظلم.

٩. **التكافل الاجتماعي**: تُعد زيارة الأربعين فرصة لتجسيد التكافل الاجتماعي بين الزوار. كما يُقدم العديد من الزوار الطعام والشراب والخدمات الأخرى للمحتاجين. وتُساهم هذه الممارسات في تعزيز روح التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع.

١٠. **البعد الدولي**: تُعد زيارة الأربعين ظاهرة عالمية تُشارك فيها مختلف الجنسيات والأديان. تُمثل هذه المشاركة تعبيراً عن التضامن مع القيم الإنسانية التي ناصرها الإمام الحسين. تُساهم في نشر رسالة الإسلام السمحة للعالم.

المطلب الثالث
أثر النهضة الحسينية في زيارة الأربعين

نهضة الحسين الجزء الأخير من العلة التامة لاستحكام عروش الدين حيث إنها فرقت بين دعوة الحق والباطل وميزت أحد الفريقين عن الآخر حتى قيل: إن الإسلام بدؤه محمدي وبقاؤه حسيني ولذلك لم يجد أئمة الهدى وسيلة لنشر أمرهم في الاصلاح ونفوذ كلمتهم في إحياء شرع جدهم الأقدس إلا لفت الأنظار إلى هذه النهضة الكريمة لما اشتملت عليه من فجائع تفطر الصخر الأصم ويشيب لها فود الطفل ويذوب الفؤاد فطفقوا عليهم السّلام يحثون الأمة على تأييدها والقيام بذكر ما لاقاه شهيد الاصلاح من القسوة والاضطهاد واعلام الأمة بما حدث في تلكم المشاهد الدموية من مظلومية الحسين وأهله وذويه ٩ ومن اهم الموارد التي تبين نهضة الامام الحسين هي كثرت مجالس عاشوراء ومراسم ذكر الحسين عليه السلام ومصائبه ، وكلما ازداد التأمل والغور في أسرار النهضة الحسينية ، ازداد تأثيرها في القلوب وكبر شوق الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترسخت المفاهيم الاصلاحية وحماية المظلومين ونصرة الضعفاء والمحرومين والايثار بالمال والمتاع الدنيوي من أجل المصالح العليا١٠. وقد كثرت التحديّات للدولة الإسلاميّة في عصر الدولة الاموية التي كانت هي تفقد كل مقومات الدولة الإسلامية العادلة من خلال ما ارتكبه معاوية ومن بعده يزيد، فقد شعر المسلمون بالخطر الذي يهدّدهم ، سواء من الخارج أو الداخل ، فاحتاجت الجماهير إلى المحرّك والمنتفض على الاستبداد السلطوي، فكان هذا في حقيقته سرّ من أسرار النهضة الحسينيّة الإصلاحيّة ، والدافع للتغيير الشامل ، وقد بيّنه سيّد الشهداء عليه السلام بمقولته الخالدة : « لم أخرج أشراً ولا بطراً ، ولا ظالماً ولا مفسداً ، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي »١١. فالإصلاح الحسيني احتاج إلى منهجيّة مختلفة، وسلاح قادر على أن يضع حداً للتهوّر الأموي،

فكان الدم الحسيني الطاهر هو السلاح الذي أزاح الخوف عن الناس، وقوّض سلطة الانحراف، لتستبشر القواعد الجماهيريّة بالبركان الثائر، الذي حدّد معالم الإشعاع الإصلاحي، والنور الذي أضاء درب الثوّار، ليتسامى المنهج الحسيني في العُلى، ويضع موازين الحقّ بأسس العدالة الإلهيّة، وهو الذي سعى له أهل البيت عليهم السلام في إعادة الأُمّة إلى سابق عهدها، واسترجاعها لكرامتها المسلوبة. ولذا فإنّ اتّباع أهل البيت عليهم السلام هو الكفيل في شفاء جميع جراحات الأُمّة، وارتقائها إلى مقامات الشموخ والقوة، ومن المتعارف عليه أن لكل شيء في هذا العالم وقتاً محدداً وينتهي أو يتغير، أما نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي عكس كل تلك لقوانين والافتراضات، فإنها مستمرة إلى ما شاء الله، ولا يتبادر إلى الذهن ان نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي فقط معركة فيها منتصر وخاسر، بل العكس من ذلك هي نهضة الإصلاح على جميع الأصعدة التي تخدم المجتمعات، فإن نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي الامتداد الصلب الذي لا ينكسر لمواجهة الصورة غير المرغوب بها في المجتمعات ولذلك صرّحت الآية الكريمة: ﴿كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأغنياء مِنكُمْ﴾.(المائدة:٣) والمستفاد من هذ الآية الكريمة، أنّ هناك مقام تتّضح فيه معالم العدالة التي يريدها الله تعالى للنّاس، وهذا المقام هو وجود العصمة العلميّة والعمليّة التي أُنيطت بذوي القربى لأنّ العدالة في جميع مجالاتها لا تتحقّق إلاّ إذا اتّصف القائمون على إدارة شؤون الناس بالعصمة العلميّة والعمليّة، فالعادل مهما بلغ في درجاتها قد يقع في الخطأ، أو الميل عن الحقّ ولو جهلاً، مع عدم اتّصافه بالعصمة العلميّة.ولنهضة الحسينية أثرٌ عميقٌ في زيارة الأربعين، حيث تُعدّ هذه الزيارة تجسيداً عملياً للقيم والمبادئ التي ناصرها الإمام الحسين في ثورته ضد الظلم لأنّ كلّ تغيير أو ثورة تستند في نهضتها إلى مقوّمات ثلاثة: أوّلها: الأهداف الأساسيّة للتغيير. ثانيها: القيادة القويّة والواعية، الحاملة لمشاعر الناس، والنابعة من بينهم. وثالثها : القاعدة الجماهيريّة المؤمنة بالتغيير وأهدافه ، والمضحّية

من أجل تحقيقها ، فكلّ حركة تغيير أو ثورة إذا استندت في قيامها إلى هذه المقوّمات ، فلا بدّ أن يكتب لها النصر عاجلاً أم آجلاً، وهذا ما حصل مع النهضة الحسينيّة ، التي استندت في قيامها إلى تلك المقوّمات ، ولكن بأرقى صورها ، وأعلى درجاتها، فأهدافها أهداف السماء ، وقائدها الإمام الحسين١٢ ، الذي قال في حقّه القرآن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب:٣٣).

وتشمل بعض هذه القيم والمبادئ ما يلي:

١. **الحرية:** تُمثل زيارة الأربعين تعبيراً عن الحرية في إظهار الولاء للإمام الحسين ومبادئه. وتُشجع على التعبير عن الرأي والوقوف ضد الظلم. وتُساهم في تعزيز روح التمرد على الظلم والاستبداد.

٢. **العدالة:** تُمثل زيارة الأربعين تعبيراً عن السعي لتحقيق العدالة الاجتماعية. وكما تُشجع على نصرة المظلومين والوقوف ضد الظلم. وتُساهم في تعزيز روح التكافل الاجتماعي.

٣. **الكرامة:** تُمثل زيارة الأربعين تعبيراً عن رفض الذل والعبودية. فأنها تُشجع على حفظ الكرامة الإنسانية والوقوف ضد الظلم. وتُساهم في تعزيز روح الصمود والثبات في وجه التحديات.

٤. **التضحية:** تُمثل زيارة الأربعين تعبيراً عن الاستعداد للتضحية من أجل المبادئ والقيم. وتُشجع على بذل الجهد والوقت والمال في سبيل تحقيق العدالة. تُساهم في تعزيز روح التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع.

٥. **الوفاء:** تُمثل زيارة الأربعين تعبيراً عن الوفاء للإمام الحسين ومبادئه. وتعطي دروساً على الوفاء بالعهد والالتزام بالمبادئ.وتعزيز روح الثقة والمصداقية بين أفراد المجتمع.

المبحث الثاني
أثر المجالس الحسينية وزيارة الاربعين

المطلب الأول
الأثر الفكري لزيارة الأربعين

تُعد زيارة الأربعين من أهم الشعائر الدينية عند المسلمين، وخاصةً الشيعة الأمامية، حيث يزورون مرقد الإمام الحسين بن علي في مدينة كربلاء في ذكرى الأربعين يوماً على استشهاده. وتتميز هذه الزيارة بمشاركة الملايين من الزوار من جميع أنحاء العالم، مما يُضفي عليها أبعاداً اجتماعية وثقافية واسعة، وعقائدية، ومن اهم المحاور التي يكون عليها التركيز في زيارة الأربعين هو المحور العقائدي لما يمثله من أهمية عند الفرد المسلم. بل من المحاور الأولى التي: تتمثل في نظر الإسلام بعقيدة التوحيد، وكل متفرعاتها من النبوة وامتدادها في الإمامة، والإيمان بالدار الآخرة والحساب والجزاء وامتداد الإيمان بالدار الآخرة، الإيمان بقضية العدل الذي يوصف به الله سبحانه وتعالى، فالعقيدة تمثل الأساس الرئيس والمهم في ثبات أي مجتمع، فبمقدار ما تكون العقيدة قوية وصحيحة وأصيلة وواضحة، يكون هذا المجتمع ثابتاً ومستحكماً. فقد احتوت زيارة الأربعين على أمور كثيرة. وتشمل بعض أهم الآثار الفكرية لزيارة الأربعين ما يلي:

١. تعزيز الوعي الديني

تُساهم الزيارة في تعزيز الوعي الديني لدى الزوار من خلال التعرف على سيرة الإمام الحسين ونهضته ضد الظلم. تُشجع على التفكير في القيم والمبادئ التي

ناصرها الإمام الحسين مثل الحرية والعدالة والكرامة. تُساعد الزوار على فهم فلسفة الإسلام بشكل أفضل من خلال ما يطرح من المبلغين.

٢. إثراء الفكر الإسلامي

تُساهم الزيارة في إثراء الفكر الإسلامي من خلال الحوار والنقاش بين مختلف العلماء والمثقفين لأن الأفكار التي تطرح يكون لها أثر وتأثير لأي مجتمع يتبنى تلك الأفكار ويطبقها فترى تأثيرها يحوم حول دائرة المجتمع الذي يتبنى الفكرة، **فتكون الأفكار ذات حدين لا ثالث لهما وهما:** أ. الحد المؤثر الجيد نحو تغيير نمط من أنماط الأفكار المنحرفة إلى نمط جيد. ب. الحد المؤثر الغير مرغوب به، وهذا إذا استشرى في المجتمع فإنه يكون كالنار الملتهبة التي تأكل كل شيء. وهذا ما شهدته زيارة الأربعين في السنوات الأخير من بيان الأثر الفكري لقضية الامام الحسين من خلال تهيئة الظروف المناسبة لعقد المؤتمرات والندوات في الزيارة المليونية. تُشجع على البحث العلمي في مجال الدراسات الدينية والفلسفية التي تسبق الزيارة او في اثنائها او بعدها. تُساعد على تطوير الفكر الإسلامي بما يتناسب مع التحديات المعاصرة وتُشجع على الحوار والتفاعل بين مختلف فئات المجتمع.

٣. تعزيز الشعور بالمسؤولية

تُساهم الزيارة في تعزيز الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع من خلال التأكيد على أهمية العمل الصالح والدفاع عن المظلومين وكما تُشجع على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والإنسانية، وكذلك تُساعد على بناء مجتمع أكثر عدلاً وسلاماً، وتعد زيارة الأربعين هي ظاهرة اجتماعية وثقافية وفكرية فريدة من نوعها لها تأثيرات

عميقة على المجتمع. وهذه التأثيرات لا تقتصر على الجانب الديني فقط، بل تشمل جميع جوانب الحياة. وإنّ هذه الزيارة تُعد فرصة للنهوض بالمجتمع وتعزيز القيم الإنسانية. ولذلك، يجب علينا جميعاً العمل على الاستفادة من هذه الزيارة خير استفادة.

المطلب الثاني
الأثر الاجتماعي للمجالس الحسينية وزيارة الأربعين

الأثر الاجتماعي: هو بناء مستقبل يتصف بالمساواة تعزيز الشراكات والحلول التي تُركّز على التأثير لتسريع التغيير الإيجابي حتى يتحقّق الازدهار فيما نتشارك فيه من الإنسانية، والمجتمعات، والكوكب. ويعرّف تقييم الأثر الاجتماعي SOCIAL IMPACT ASSESSMENT وفق المبادئ الدولية لتقييم الأثر الاجتماعي بأنه «عمليات تحليل ورصد وإدارة العواقب الاجتماعية المقصودة وغير المقصودة، الإيجابية والسلبية، للتدخلات المخططة (السياسات والبرامج والخطط والمشاريع) وأي عمليات تغيير اجتماعي يتم استحداثها من خلال تلك التدخلات.

يمثل الإمام الحسين عليه السلام شعور شعب حي، ويجهر بما تضمره أمة مكمومة الفم، مرهقة بتأثير حكام ظالمين فكان عليه السلام يرى في موت الحياة الخالدة ، والحياة مع الذل هي الموت الذي لا حياة معه، فثورة الحسين لا تمثل ذاته ومصالحه الشخصية، بل إنها انعكاسات لآمال الآخرين ومصالحهم في نفسه، لذا نجد أن صدى الحسين ومحبوبيته قد شملت جميع البشر وهذا ما ورد على لسان النبي صلى الله عليه وآله: (حسين مني وأنا من حسين) فسيد الشهداء تيقن مسبقا من خلال موقعه الرسالي بالآثار التي ستتركها هذه الثورة وبالخصوص الأثر الاجتماعي(الإنساني) الذي سيرفد هذه

الثورة ويستنير بنورها وشعلتها التي لا تنطفئ على مدى العصور والأجيال .

تُعدّ المجالس الحسينية وزيارة الأربعين من أهمّ الشعائر الدينية والثقافية لدى المسلمين الشيعة، ولها تأثيرٌ اجتماعيٌّ عميقٌ في مختلف جوانب الحياة. تُساهمُ المجالس الحسينية وزيارة الأربعين في تعزيزِ الترابطِ الاجتماعيّ بينَ أفرادِ المجتمعِ الشيعيّ، وذلك من خلالِ جمعِهم في مكانٍ واحدٍ لمشاركةِ مشاعرِ الحزنِ والأسى على استشهادِ الإمامِ الحسينِ ﷺ وأهلِ بيتِهِ. كما تُتيحُ هذه المناسباتُ فرصةَ التواصلِ والتفاعلِ بينَ مختلفِ فئاتِ المجتمعِ، بغضّ النظرِ عنِ مستوياتِهم الاجتماعيةِ أو الاقتصاديةِ أو السياسيةِ. تُعدّ المجالسُ الحسينيةُ وزيارةُ الأربعين من أهمّ مظاهرِ الهويةِ الدينيةِ والثقافيةِ للمسلمينَ الشيعةِ. تُساهمُ هذهِ المناسباتُ في الحفاظِ على هذهِ الهويةِ، ونقلِها إلى الأجيالِ القادمةِ.

تُعدّ المجالسُ الحسينيةُ وزيارةُ الأربعين من أهمّ الوسائلِ للتعبيرِ عن مظلوميةِ الإمامِ الحسينِ ﷺ وأهلِ بيتِهِ. تُتيحُ هذهِ المناسباتُ للشيعةِ إحياءَ ذكرى استشهادِهِ، وإظهارِ تعاطفِهم معَهُ، وإدانةِ الظلمِ الذي تعرّضَ لهُ. تُعتبرُ المجالسُ الحسينيةُ وزيارةُ الأربعين منصةً مهمّةً للدعوةِ إلى الإصلاحِ والتغييرِ في المجتمعِ. يُمكنُ للخطباءِ والعلماءِ من خلالِ هذهِ المناسباتِ طرحَ القضايا الاجتماعيةِ والسياسيةِ، وتوعيةَ الناسَ بِمخاطرِ الظلمِ والاستبدادِ، وحثّهم على العملِ من أجلِ إصلاحِ أوضاعِ المجتمعِ. ومن خلال المنبر والمجالس الحسينية يتم تشخيص السلبيات التي تعرض لها المجتمع والانحرافات التي تعصف بالمجتمع ويساعد النبر الحسيني في معالجة السلبيات وإيجاد الحلول لها. وسوف نحاول بيان الانحراف في المجتمع وعملية إصلاحه:

بداية الانحراف في المجتمع

إنّ موضوع بداية الانحراف في المجتمع موضوعٌ شائكٌ ومعقّدٌ، ويصعب تحديد نقطة محددة لبدايته. فان عمر بن سعد لم يصبح عمر بن سعد مرة واحدة ولا شمر أصبح هكذا. في البدء يبدأ الانسان بانحرافات بسيطة، فمن ناحية: يمكن القول أنّ الانحراف موجودٌ منذ بدء الخليقة، حيثُ أنّ الإنسان مُزوّدٌ بغريزة الخير والشرّ، وله حرية الاختيار بينهما. ومن ناحية آخرى ان الانحراف يكون تدريجي فإن السارق لا يبدأ سرقته منذ البدء بسرقة الاشياء الكبيرة ولا باحتراف هذه المهنة الخبيثة، وإنما يبدأ بسرقة شيء بسيط، وتلك تكون البداية التي قد لا يحبها لنفسه، وإنما يبدأ مثلاً بأن يقترض من أحد مالاً ثم ينسى دائنة ذلك المال، فيتناسى هو الآخر ولا يدفع له المال. ويبخس الناس في المكيال والميزان، ويغشهم، وهكذا شيئاً فشيئاً تراه يصبح سارقا محترفاً، وغشاشاً مرناً، ويتطور ليصبح نهاباً كالسارق الذي يسرق بقوة مثل الانظمة الفاسدة، وكذلك الغشاش. وهكذا يتطور الانسان السارق بهذه المراحل. ومن ناحية أخرى يكون الانحراف نتيجة الإنسانية المخزونة لديه كما حدث مع عمر ابن سعد نفسه فقد كان أحد من يؤذي رسول الله بمكّة، ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة، لانّه كان يخرج من منزله ليلاً فيطوف بالكعبة، وكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثر بها.١٣ وهو أحد القوم الذين خرجوا إلى زينب ابنة رسول الله لمّا خرجت مهاجرة من مكّة إلى المدينة، فرّوعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح، حتّي أجهضت جنيناً ميّتاً من أبي العاص بن الربيع بعلها. فلمّا بلغ ذلك رسول الله، نال منه وشقّ عليه مشقّة شديدة ولعنهم،١٤ وهكذا اتم انحرافه حتى بعد ان دخل الإسلام بمساندته لمعاوية ضد امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام وهكذا الانحراف في الامة لا يبدأ مرة واحدة. كما هو حال أعمال يزيد

من أعمال يزيد ممّا ينقله التاريخ عن عبد اللهّ بن حنظلة، أنّه كان يخشى في كلّ مرّة يلتقي بها يزيد، ان تمطره السماء بالحجارة ١٥؛ والشاهد عليه ما فعله في كربلاء. وإعمال يزيد في المدينة. وفي مكة، وارهاب بني أمية وقتلهم للأبرياء لم يكن من أعمال يزيد إنما كان بسبب انحرافات معاوية، معاوية هو الذي مهد الطريق ليزيد. هو الذي استخلف يزيداً. وهو الذي سلط هذا الشاب المغرور، الفاجر، على رقاب المسلمين. يمكن القول أنّ الانحراف يزداد انتشارًا مع مرور الوقت، وذلك بسببِ تغيّر القيم والأخلاقيات في المجتمع، وتأثيرِ التكنولوجيا والتطورات الحديثة.

اصلاح المجتمع

للمجالس الأثر البالغ في تهذيب النفس واصلاحها فإن من أفضل المجالس والاماكن وأروعها؛ المجالس الحسينية، لأنها مجالس ذكر الله وأهل البيت، عليهم أفضل الصلاة والسلام، فهي تربي النفس وتهذبها كما ورد عن الإمام الصادق ، لفُضيل: تجلسون وتتحدثون؟ قلت نعم، جُعلت فداك، قال، ، إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا، يا فُضيل، من ذكرنا أو ذُكرنا عنده، فخرجت من عينه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه ولو كان أكثر من زبد البحر(بحار الانوار العلامة المجلسي ج٤٤ ص ٢٨٢)

المشكلة الحقيقية التي لا تزال موجودة والتي عاشها العالم الانساني هي مشكلة الانحرافات السلوكية والاخلاقية، والانحرافات الحضارية، أي انحراف الانسان عن القيادات الصحيحة والرسالية، هذه المشكلة التي لا تقبل الحل، أما مشكلة أن تقول للناس قولوا لا إله إلا الله، فالناس يقولوا ألف مرة، والصلاة يصلونها في وقتها، وكذلك الصوم يصومون، وسائر ما عليهم من العبادات يؤدونها. أنما

الاشكال الذي نحن فيه والمشاكل التي نحن فيها، هي من نوع آخر، من نوع انحراف الانسان النفسي والقلبي كما يقول الرسول: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَىَ أَجْسَامِكُمْ وَلاَ إِلَىَ صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىَ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ﴾. عندما يخشع القلب ينعكس هذا على الأحوال والأفعال، وقد لفت النبي الأنظار إلى هذا فقال: ﴿لَوْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ﴾ وقوله تعالى في التغير الحقيقي الذي لا يشوبه الشك نحو الإصلاح ﴿إِنَّ اللهّ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾بالإضافة الى الامراض الاجتماعية، والامراض الاقتصادية، والامراض السياسية الموجودة عند البشرية، ولو قلنا بأن الانبياء لم يأتوا لمعالجة هذه الامراض، فان ذلك يعني فصل القرآن عن المجتمع، وقد لا يكون الانفصال تاماً، وإنما يمارس البعض منا تلاوة القرآن الغير واعية مع اعتقاده الراسخ بأن هذه الآيات لا تخصه، لان النبي الذي جاء ليس من أجل هذه الامراض التي نعانيها، وإنما جاء من أجل مرض آخر لا نعاني منه شيئاً ، ربما كان هذا الهدف الوهمي ضيق من حدود القرآن الكريم، وحجم آفاق رسالة الانبياء في بؤرة صغيرة وهي مقاومة الشرك العلني أو الكفر الصريح، وكما قلنا ان هذا الهدف بعيد عن روح القرآن، بل هو صريح في آيات البعد عن آيات القرآن التي تأتي لتبين بأن الانبياء يذهبون لأداء رسالتهم وهم يركزون على سلوكيات معينة في المجتمع وعلى انحرافات خاصة. لا يستطيع الانسان أن يقول في البدء ان عليّ اصلاح نفسي، وأن أسقط الطواغيت المتراكمة داخل ذاتي، مثل الخوف، الكسل، الفشل، الجبن، ومن ثم أقضي على طاغوت الالحاد والفساد في المجتمع!! كلا. ان العملية تفاعلية. ففي كل خطوة يجب أن تقضي على طاغوت في ذاتك وطاغوت في المجتمع. وعدّ التخلصُ منْ الطاغوتِ، سواءً في ذاتِنا أو في المجتمعِ، خطوةً أساسيةً لبناءِ مجتمعٍ عادلٍ وحرٍّ. خطوةٌ واحدةٌ: وهي التوعيةُ: التبصّرُ بعواقبِ بقاءِ الطاغوتِ في السلطةِ، سواءً في ذاتِنا

أو في المجتمعِ، الخطوةَ الأولىَ للقضاءِ عليهِ. في ذاتنا: التعرفُ على علاماتِ الطاغوتِ في النفس، مثلَ الغرورِ، والكبرِ، وحبِّ السيطرةِ. ومقاومةُ هذهِ الصفات، من خلالِ التربيةِ الذاتيةِ، وممارسةِ الصفاتِ الإيجابيةِ، مثلَ التواضعِ، والتسامحِ، والعدالةِ.في المجتمعِ: نشرُ الوعيِ حولَ مخاطرِ الطاغوتِ، من خلالِ التثقيفِ والتوعيةِ، ونشرِ المعرفةِ بينَ أفرادِ المجتمعِ. ودعمُ حركاتِ التحرّرِ، من خلالِ دعمِ حركاتِ التحرّرِ التيْ تُقاومُ الظلمَ والطغيانَ. هذهِ خطوةٌ واحدةٌ فقطْ، ولنْ تُؤدّي إلى القضاءِ على الطاغوتِ بشكلٍ كاملٍ، ولكنْ ستُساهمُ بشكلٍ كبيرٍ في الحدّ منْ تأثيرِهِ. ومن اهم المعطيات في عملية اصلاح المجتمع هو التذكير بالقيم الإسلامية والاحكام السماوية ويأتي من خلال المجالس الحسينية. فالمجالس الحسينية بمنزلة صفعة شديدة لكل من يمثل الباطل والانحراف، ويساهم في التخطيط والتنفيذ بشكل مستمر لتدمير المفاهيم والقيم الاسلامية والانسانية والاخلاقية، والاعتداء السافر والصريح على الرب سبحانه وتعالى-بعناوين شتّى، وهذه الصفعة تتكرر كل عام، بل إن ذكرى استشهاد الامام الحسين، تمثل ملحمة الاستقامة لدين النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، وضربة موجعة لاتباع الشيطان والكافرين، والمجالس الحسينية هي رسالة عظيمة تقول للعالم أجمع: بأن الاسلام المحمدي باقٍ رغماً عن أنوف أعداء الدين. حينما نجلس في مأتم أو في محفل من محافل ذكر الامام الحسين عليه السلام وثورته الخالدة. التي هي خلاصة لثورات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وامتداد لرسالات الله. فإننا نفعل ذلك لتصفية أنفسنا وتزكية ذواتنا. ان هذه الدموع التي تجري على مصاب الشهيد السبط تغسل قلب الانسان، وتقلع الصفات السيئة من نفسيته، فتراهم يلتحم عن طريق الدموع وبسبب هذه التزكية مع روح أبي عبد الله الحسين عليه السلام صاحب البطولات النادرة، أي مع تلك النفسية التي انتصرت على كل عوامل الضعف

البشري. وتُعدّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام من أهمّ الأحداثِ في التاريخِ الإسلاميِّ، حيثُ مثّلتْ رمزًا للثورةِ ضدّ الظلمِ والطغيانِ، ودفاعًا عن مبادئِ الإسلامِ الحنيفِ. لذلك نستطيع من خلال المنابر والمجالس الحسينية، تنمية وتطوير القيم المعنوية لدى الناس وإبعادهم عن القيم المادية السيئة، عبر طرح الأفكار التي تبيّن بأن الإنسان ما أن يسعى إلى منفعة غيره، فإن الله سوف يجزيه عن ذلك بمنفعة أكبر.

المطلب الثالث
معطيات الثورة الحسينية التي ترسخها زيارة الاربعين:

ومن معطيات الثورة الحسينية انها ركزت التشيع في اطاره العقائدي وأصبح عقيدة راسخة في نفوس الشيعة، يقول فيليب حتى: « لقد ولدت الشيعة في اليوم العاشر من المحرم ، ومن ذلك اليوم أصبحت الإمامة في سلالة علي قاعدة من قواعد العقيدة الشيعية ، كما كانت نبوة محمد صلى الله عليه وآله قاعدة من قواعد الاسلام١٩ ويقول بعض المستشرقين : « لولا مقتل الحسين لما كانت هناك شيعة في الاسلام » ٢٠ويقول سترثمان: لقد كانت دماء الحسين التي سالت على سيوف القوات الحكومية هي النواة التي أنبتت العقيدة الشيعية أكثر من دماء علي الذي اغتالته يد متامر خارجي». ويقول الشيخ التستري: انه لو لم يتحمل الحسين لهذه المصائب لم يظهر دين للشيعة، وذلك لأن بني أمية لما استولوا على البلاد واظهروا الفساد، وسعوا في اخفاء الحق، حتى شبهوا الأمر على الناس، فجعلوا سب علي من اجزاء الصلاة، وادخلوا في أذهان الناس أن بني أمية أئمة الاسلام، ورسخ ذلك في عقائد الناس من زمن طفولتهم حيث إنهم ألقوا ذلك إلى المعلمين ليفدوا الأطفال في مكاتبهم ومدارسهم، فاعتقد الناس حقيقة ان هؤلاء أئمة الدين، وان مخالفهم على ضلال. ولما قتل الحسين

بتلك الكيفية وسبيت عياله تنبه الناس إلى أن هؤلاء لو كانوا أئمة حق ما فعلوا ذلك، وان فعلهم لا يطابق دينا ولا مذهبا ولا عدلا ولا يطابق جور الجائرين ٢١. ومن معطيات الثورة الحسينية انها فجرت المواهب والعبقريات، فبرزت طاقات هائلة من الأدب الرفيع في طليعة الأدب العالمي رقة وروعة وجمالا.٢٢ من معطيات الثورة الحسينية حينما نجلس في مأتم أو في محفل من محافل ذكر الإمام الحسين عليه السلام وثورته الخالدة. التي هي خلاصة لثورات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وامتداد لرسالات الله. فإننا نفعل ذلك لتصفية أنفسنا وتزكية ذواتنا. وان هذه الدموع التي تجري على مصاب الشهيد السبط تغسل قلب الانسان، وتقلع الصفات السيئة من نفسيته، فتراهم يلتحم عن طريق الدموع وبسبب هذه التزكية مع روح أبي عبد الله الحسين عليه السلام صاحب البطولات النادرة، أي مع تلك النفسية التي انتصرت على كل عوامل الضعف البشري.٢٣ لقد شحنت كربلاء إرادة الأمة بالعزيمة الراسخة، بما بلورت الأحاسيس الخيرة في الانسان ، ذلك لان للإنسان مخزوناً كبيراً من العقل والإرادة والعاطفة ، وغالباً ما يموت الانسان قبل أن يستفيد من هذا المخزون الضخم إلا شيئاً قليلًا ، وان من أهداف رسالات السماء ومصلحي البشر إثارة دفائن العقول ، وشحذ وتحريك الإرادة والعاطفة ، واستخراجها من باطن الانسان إلى واقعه، فقد مثّلتْ ثورةُ الإمامِ الحسينِ عليه السلام نموذجًا فريدًا للتضحيةِ والفداءِ في سبيلِ اللهِ تعالى، حيثُ ضحّى الإمامُ بنفسهِ وأهلِهِ وصحبهِ من أجلِ إعلاءِ كلمةِ الحقِّ ومقاومةِ الظلمِ. وكما أعادتْ ثورةُ الإمامِ الحسينِ عليه السلام الروحَ للإسلامِ بعدَ أنْ حاولَ الأمويّونَ تشويهَهُ وتحويلَهُ إلى سلطةٍ دنيويةٍ. وأثارتْ ثورةُ الإمامِ الحسينِ عليه السلام الشعورَ بالظلمِ في نفوسِ المسلمينَ، ممّا أدّى إلى ثوراتٍ ضدّ الأمويّينَ بعدَ ذلكَ. ورفعتْ ثورةُ الإمامِ الحسينِ عليه السلام شعارَ الحريةِ والعدالةِ، ممّا ألهمَ الكثيرَ منْ حركاتِ التحرّرِ

في العالمِ وفقد أدّتْ ثورةُ الإمامِ الحسينِ ﷺ إلى ظهورِ الشعائرِ الحسينيةِ، مثلَ إحياءِ ذكرى عاشوراءَ ومجالسِ العزاءِ، ممّا ساهمَ في إبقاءِ هذهِ الثورةِ حيّةً في ذاكرةِ المسلمينَ. وأثّرتْ ثورةُ الإمامِ الحسينِ ﷺ على مختلفِ الفنونِ والآدابِ، حيثُ ظهرتْ العديدُ منْ الأعمالِ الفنيةِ والأدبيةِ التيْ تُخلّدُ ذكرى هذهِ الثورةِ.

المطلب الرابع
الأثر الاجتماعي

ان الصراع الاجتماعي النابع من إرادة حرة، وضمير انساني وعقلية واعية. ان هذا الصراع سوف يبلور شخصية الانسان، ويثير دفينة عقله، ويفجر مخزون انسانيته، بل سوف يهديه الى الصراط المستقيم، كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ عملية الجهاد، أو عملية الصراع، هي عملية مواجهة الفساد الاجتماعي، يُعدّ الجهادُ، أو الصراعُ، عمليةً معقدةً تتضمنُ العديدَ منْ الأبعادِ، منها:

- البعدُ الروحيُّ: يُشيرُ إلى الجهادِ ضدّ النفسِ الأمارةِ بالسوءِ.
- البعدُ الاجتماعيُّ: يُشيرُ إلى الجهادِ ضدّ الفسادِ الاجتماعيِّ.
- البعدُ السياسيُّ: يُشيرُ إلى الجهادِ ضدّ الظلمِ والطغيانِ.

المطلب الخامس
الجهادُ ومواجهةُ الفسادِ الاجتماعيّ:

يُعدّ الجهادُ ضدّ الفسادِ الاجتماعيِّ منْ أهمّ واجباتِ المسلمينَ، حيثُ أنّ الفسادَ يُهدّدُ استقرارَ المجتمعِ وأمنَهُ.

بعضُ أشكالِ الفسادِ الاجتماعيِّ:

- الرشوةُ: هيْ تقديمُ مالٍ أو منفعةٍ لشخصٍ ما مقابلَ إنجازِ عملٍ أو خدمةٍ.
- الاختلاسُ: هوْ أخذُ أموالٍ أو ممتلكاتٍ بشكلٍ غيرِ قانونيٍّ.
- المحسوبيةُ: هيْ تفضيلُ بعضِ الأشخاصِ على غيرِهمْ في الوظائفِ أو الخدماتِ بناءً على علاقاتٍ شخصيةٍ.
- الظلمُ: هوْ التعدّي على حقوقِ الآخرينَ.

المطلب السادس
طرقُ مواجهةِ الفسادِ الاجتماعيّ:

إنّ مواجهةَ الفسادِ الاجتماعيِّ مسؤوليةُ الجميعِ، أفرادًا ومؤسساتٍ، ولنْ يتحقّقَ ذلكَ إلاّ من خلالِ تضافرِ الجهودِ وتعاونِ الجميعِ. وان هذه المواجهة التي سوف تقتلع من النفس البشرية جذور الفساد والنفاق والانحراف، ذلك لان الانسان قوة خارقة في الخداع الذاتي، أكد ربنا سبحانه وتعالى على ذلك بقوله: (ان الانسان لظلوم كفار) ٢٤ بالرغم من انه تحمل مسؤولية رفضت السموات والارض والجبال تحملها، وأشفقن منها ولكن تحمّلها الانسان ولكن بنفسية ظلومة كفارة، تحاول أن تسير وتحجب الحقيقة عن ذاتها، بأن تخدع نفسها ومن حولها، ولذلك فانّ كل انسان ينطوي في داخله على نسبة كبيرة من النفاق. ان موعظة الناصحين وهدى المؤمنين وتلاوة آيات القرآن بل وحتى صدمات المآسي الحياتية لا تستطيع أن تنتزع من النفس البشرية جذور النفاق، فيبقى الانسان منافقاً لذاته ولغيره. وتبقى جذور الانحراف حيّة في نفسه فأنّى عادت اليه الحياة الطيبة عاد منحرفاً عن طريقه. ومن اهم الطرق المستخدمة في مواجهة الفساد والحد منه

في المجتمع هي:

- التوعيةُ: نشرُ الوعيِ حولَ مخاطرِ الفسادِ الاجتماعيِّ، وتشجيعُ الناسِ على الإبلاغِ عنْ حالاتِ الفسادِ.
- التشريعُ: وضعُ قوانينَ صارمةٍ لمحاربةِ الفسادِ، وتطبيقُ هذهِ القوانينِ بشكلٍ عادلٍ.
- التربيةُ: غرسُ القيمِ والأخلاقِ الفاضلةِ في نفوسِ الأجيالِ القادمةِ، مثلَ الأمانةِ، والعدالةِ، والصدقِ.
- المشاركةُ المجتمعيةُ: مشاركةُ أفرادِ المجتمعِ في مكافحةِ الفسادِ، من خلالِ تقديمِ الشكاوى والتقاريرِ عنْ حالاتِ الفسادِ.

وقد نرى ان الانسان قادر على الارتباط بالخالق وإصلاح سريرته خلال دقائق او لحظات والشاهد على ذلك، تعالوا بنا لنرى أولئك الذين ركبوا في البحر وجرت بهم ريح طيبة وفرحوا بها، ثم أحاطت بهم العواصف والامواج من كل مكان فتساقطت أمام أعينهم الاوهام ولم يعودوا يشركون بالله شيئاً (دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)فألى ساعات قريبة كانت نفوسهم وقلوبهم، وكل وجودهم متوجهاً الى الله سبحانه وتعالى يستمدون منه العون ويدعونه مخلصين، ولكن سرعان ما نسوا أو تناسوا كل عهودهم، ومواثيقهم، وعادوا يشركون!. وأعظم من هذا يبين لنا القرآن الحكيم صفة الانسان بعد ما رأى بأم عينيه أهوال الموت، وفظائع القبر، ثم عذاب الله في يوم القيامة، رأى بأم عينيه نعيم الجنة وعذاب الجحيم. يقول الله سبحانه وتعالى عن هذا الانسان أنه لو أعيد الى الدنيا لعاد الى ما كان يفعله سابقاً، بالرغم من أنه رأى كل شيء، وهو يطالب ربه في يوم القيامة بأن

يعديه الى الدنيا ليحسن عملاً ولكن يقول: (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)٢٦ إذن لو أعادهم الله سبحانه وتعالى الى الدنيا وأعطاهم فرصة الحياة من جديد. لعادوا الى ما كانوا يقترفونه من آثام ومعاصي. نعم هذه هي النفس البشرية وهذا هو الطغيان البشري. وتُعد زيارة الأربعين من أهم الشعائر الدينية عند الشيعة، التي تعالج هذه الانحرافات من خلال بث التعاليم الدينية من اجل ترسيخ التكافل الاجتماعي ومعالجة السلوكيات الخاطئة التي تمارس من قبل البعض وعلى مختلف المستويات سواءً كانت من طبقة الموظفين او الكسبة او أي شريحة تكون من المجتمع لان تجمع الأربعين هو تجمع العلمي ويشارك فيه كل طبقات المجتمع.

المطلب السابع
أهم الآثار الاجتماعية لزيارة الأربعين ما يلي:

١. **تعزيز الترابط الاجتماعي**: تُتيح الزيارة فرصة التواصل والتفاعل بين مختلف فئات المجتمع، من مختلف الأعمار والخلفيات وال جنسيات. وتُساهم في كسر الحواجز بين الناس وخلق شعور بالوحدة والتضامن. وتُعزز روح التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع. واكد الرسول الأعظم على التكافل وقضاء الحوائج فقد قال (صلى الله عليه وآله): (من قضى لأخيه المؤمن حاجةً، كان كمن عبد الله دهره)وقال (صلى الله عليه واله): (من مشى في عون أخيه ومنفعته، فله ثواب المجاهدين في سبيل الله):٢٨ قال الحسين بن علي عليهما السلام إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم) ٢٩ فهنا نجد أن قضاء حوائج الإخوان وخاصة تلك التي لابد منها لاستمرار العيش الكريم يرفعها الرسول (صلى الله عليه واله) إلى درجة العبادة العملية التي تستلزم الثواب الأخروي الجزيل.

٢. **إحياء القيم الإنسانية**: تُذكر الزيارة الناس بقيم التضحية والفداء والإيثار التي جسدها

الإمام الحسين في ثورته ضد الظلم. وتُشجع على نشر الأخلاق الحميدة مثل التسامح والرحمة والعدالة. وتُعزز روح التضامن والتعاون بين أفراد المجتمع. عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين عن النبي (صلى عليه واله وسلم) أنه قال: (ما من مسلم يُصاب بمصيبةٍ، فيَذكر مصيبةً، وإنْ قدمت، فيُحدث لها استرجاعًا، إلا أعطاه الله من الأجر مثل أجره يوم أُصيب بها). ٣٠

٣. **نشر ثقافة الوعي**: تُساهم الزيارة في نشر ثقافة الوعي الديني والثقافي بين الناس. وتُعرف الناس بحياة وأخلاق ونهج الإمام الحسين. عليه السلام وتُشجع على التفكير في القضايا الاجتماعية والسياسية من منظور إنساني.

٤. **تنمية روح الانتماء**: تُعزز الزيارة شعور الانتماء للمذهب الشيعي الإسلامي. وكما تُساهم في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للمجتمع. وتكون دافعاً قوياً للمشاركة في الفعاليات الدينية والثقافية. وفي هذا جاءت أبيات الشافعي الشهيرة: يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله كفاكم من عظيم الشأن أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له.٣١

٥. **تنشيط السياحة**: تُساهم الزيارة في تنشيط السياحة الدينية في العراق. وتُوفر فرص عمل للعديد من الأشخاص. وتُساهم في تحسين البنية التحتية في مدينة كربلاء.

٦. **تعزيز السلام والوئام**: تُساهم الزيارة في نشر ثقافة السلام والوئام بين مختلف الأديان والثقافات. تُعزز الحوار والتسامح بين مختلف فئات المجتمع. تُشجع على نبذ العنف والظلم.

٧. **إثراء الثقافة**: تُساهم الزيارة في إثراء الثقافة العربية والإسلامية. وتبعث روح الإبداع في مختلف المجالات الفنية والأدبية. تُشجع على البحث العلمي في مجال الدراسات الدينية والثقافية.

٨. **إحياء التراث**: تُساهم الزيارة في إحياء التراث الديني والثقافي للمجتمع. وتُعزز الشعور بالفخر والاعتزاز بالماضي. تُشجع على نقل التراث للأجيال القادمة.

٩. **تعزيز الاقتصاد:** تُساهم الزيارة في تحسين الاقتصاد العراقي. وتُوفر فرص عمل للعديد من الأشخاص. وتُساهم في تنمية البنية التحتية في العراق.

١٠. **إظهار قوة الإسلام:** تُظهر الزيارة قوة الإسلام ووحدته. وتُرسل رسالة للعالم بأن الإسلام دين سلام ومحبة. وتُشجع على نشر الإسلام في العالم.

النتائج

١.١-ان زيارة الأربعين هي منظومة اجتماعية متكاملة تحتوي على عدة معالجات وتعد من اهم موارد التكافل على الصعيد والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والفكري والعقدي والفقهي.

٢.٢-إن زيارة الأربعين هي كرنفال علمي لعقد المناظرات وإلقاءات من خلال هذه المسيرة العظيمة.

٣.٣-إن زيارة الأربعين هي فرصة لمعرفة القضية الحسينية من خلال النقل الإعلامي العالمية وايصال صوت الحسين عليه السلام.

٤.٤-إن زيارة الأربعين تبين الأهداف من الثورة الحسينية والمظلومية التي وقعت على اهل البيت.

٥.٥-إن الزيارة الأربعين تُظهر قوة الإسلام ووحدته. وتُرسل رسالة للعالم بأن الإسلام دين سلام ومحبة. وتُشجع على نشر الإسلام في العالم.

٦. المصادر والهوامش

٧. القرآن الكريم

٨. حسينى طهرانى، محمد محسن ، الأربعين فى التراث الشيعى، صفحه: ٩٥، دار المحجة البيضاء، بيروت – لبنان

٩. نفس المصدر صفحه: ١٨

١٠. نفس المصدر صفحه: ١٩

١١. رضي الدين أبي نصر الحسن بن المفضل الطبرسي مكارم الأخلاق، ص ٨؛ والسنن الكبرى، ج ١٠، ص ١٩٢.

١٢. حسينى طهرانى، محمد محسن ، الأربعين فى التراث الشيعى، صفحه: ١٩، دار المحجة البيضاء، بيروت – لبنان

١٣. المصباح للكفعميّ ص ٤٨٩.

١٤. مجلسى، محمد باقر بن محمد تقى، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار – قم، چاپ: اول، ١٤٠٦ ق.

١٥. عبد الرزاق المقرم مقتل الحسين عليه السلام، المقرم، ص ٩٥.

١٦. لطف الله الصافي الگلپايگاني أشعة من عظمة الإمام الحسين عليه السلام اسنة الطبع ١٤٣٤ ه. ق الناشر مكتب آية الله لطف الله الصافي الگلپايگاني – قم الطبعة أولى.

١٧. بحار الانوار ٤٤\٣٢٩ فيما رواه الشيخ المفيد في وقعة الطف

١٨. محمد السند الوفاة معاصر سيرة النبي والائمة عليهم السلام ص٨ سنة الطبع١٤٢٧ –٢٠٠٦ م الناشر باقيات ردمك٩٦٤ –٦١٦٨ –٤٤ – ٢ تحقيق الشيخ علي الأسدي الطبعة الأولى

١٩. شرح النهج» ج ٦، ص٢٨٢

٢٠. نفس المصدر ص٢٨٢

٢١. الطباطبائي الشيعة « نص الحوار مع المستشرق كوربان «، (تعريب: جواد على كسار)، ص ٤٢٠

٢٢.مسلم: البر، ٣٤؛ ابن ماجة: الزهد، ٩

٢٣.كنز العمال، رقم الحديث: ٢٢٥٣٠، نقلًا عن العسكري

٢٤.سورة الرعد آية ١١

٢٥.باقر شريف القرشي حياة الإمام الحسين عليه السلام، ج ٣، ص ٤٤٣ انظر: تاريخ العرب ١ / ٢٣٧

٢٦.الحسين بن علي لعمر أبو النصر ص ١٠

٢٧.خصائص الحسين (ص ٨٩)

٢٨. باقر شريف القرشي حياة الإمام الحسين، ج ٣، ص ٤٤٥

٢٩. محمد تقي المدرسي عاشورا (امتداد لحركة الأنبياء، ص ٧٢

٣٠.٦٩/ العنكبوت

٣١.٣٤/ ابراهيم

٣٢.٦٥/ العنكبوت

٣٣.٢٨/ الانعام

٣٤.الصّدوق من لا يحضره الفقيه / ٢: ١٩٠، الناشر: جماعة المدرسين، قم ـ ط ٢ ١٤٠٤ هـ.

٣٥.الطوسي الامالي / : ٤٨١ / المجلس السابع عشر.

٣٦.محمد بن مكي شهيد الاول الدرة الباهرة، ١٣٣٣ او ٤-١٣٨٠ صابري، داوود. مكان النشر: مشهد.

٣٧.ابن تيمية رأس الحسين، ص٢٠٢.

٣٨.ابن حجر العصقلاني الصواعق المحرقة: باب ١١ فصل ١: ١٤٨.